مقاربة أميل دوركهايم – المقاربة الخلدونية

اولا: نشأه المنظر

ولد دور كايم في فرنسا من أسرة يهودية , ودرس في مدرسة المعلمين العليا في باريس واهتم بالقانون والفلسفة الوضعية لأاوجست كونت , وترعرع وتربى دور كايم في ظل تقاليد عصر التنوير , وتأثر بالاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عاصرها في شبابه وفي عام 1887 م عين أستاذاً بجامعة بوردو حيث القي محاضرات قيمة في التربية الاخلاقية, وظهر في ذلك الوقت اهتمامة بدراسة المجتمع , حيث قدم فصلا دراسياً في عالم الاجتماع , ووضح في دراسته تأثره بآراء أوجست كونت , وتطويره للمذهب الوضعي والنظرة العضوية الى المجتمع التي أبتدأها أوجست كونت (حجازي , محمد فؤاد.1988م .68)

ولقد ترك دوركايم مؤلفاتاً وبحوثاً كثيرة نشر بعضها في حياتة ونشر اتباعه البعض الاخر بعد وفاته والمؤلفات التي نشرها في حياته يمكن ترتيب ظهورها كما يلي : تقسيم العمل الاجتماعي (1896) , الاشكال الاولى للحياة الدينية (1912) اما مؤلفاته التي نشرها أتباعه فهي : التربية وعلم الاجتماع , علم الاجتماع والفلسفة , التربية الاخلاقية , كتاب الاشتراكية

كما أنشأ دوركايم مجلته الاجتماعية المعروفة بأسم السننة الاجتماعية او التقويم الاجتماعي (عام 1896م) (ابوطاحون، عدلي علي .107)

ثانياً: اهم النظريات التي عالجها

لدى دور كايم اسهامات عديدة في النظريات الاجتماعية والسياسية , ومن خلال قراءتي سوف اقسم اسهاماته النظرية الى الاتي :

1. تقسيم العمل والتضمان الاجتماعي
2. قواعد المنهج في علم الاجتماع
3. الانتحار
4. تطور المجتمعات واشكالها
5. التفسير الاجتماعي للدين والاخلاق والمعرفة

سوف اتحدث عن كل قسم على حدة

1. تقسيم العمل والتضمان الاجتماعي

في اول دراسة هامة لدور كايم حدد لنفسه مهمه أساسية تتلخص في التدليل على نمو تقسيم العمل بوصفه يمثل عملية تارخية ضرورية ويؤدي بالتالي الى تزايد التضامن الاجتماعي بين الناس

فهذه الوظائف يؤديها الناس وقد انتظموا في ترتيب طبقي محدد تتباين فيه درجات الثروة والقوة والهيبة الاجتماعية وأيضا تطور الصناعة وتقسيم العمل الحاصل به لن يؤدي الى صراع المصالح والتفكك لذا على الدولة الاستمرار دعم النسق الأخلاقي العام في المجتمع لكي لا يحدث خلاف ذلك

يعتقد دور كايم ان هناك بعض الإصلاحات الاجتماعية الضرورية التي يتعذر بدونها إقامة عدالة حقيقية إيجاد تضامن اجتماعي قوي

يرى دور كايم انه لا يتعين فصل الاخلاق عن العلم وانما يجب ان نحاول إقامة علم أخلاقي مختلف تماما عن تلك الفلسفة الأخلاقية ويرجع السبب الأساسي في ذلك الى ان القواعد الأخلاقية انما ترتبط ارتباطا وثيقا بظروف الحياة الاجتماعية والتي تعتبر نسبية من حيث الزمان والمكان وهكذا يسعى علم الظواهر الأخلاقية الى تحليل اثر الصور المتغيرة للمجتمع في تغير طابع المعايير الاخلاقية محاولا ملاحظة ووصف وتصنيف هذه المعايير يعتقد دوركايم ان تقسيم العمل ظاهرة ليست حديثة النشأة ولكن الجانب الاجتماعي لهذا أخذ يظهر بوضوح منذ أواخر القرن الثامن عشر

دور كايم يؤيد وجهه نظر العالم اوجست كونت الذي يقول ان تقسيم العمل ليس مجرد ظاهرة اقتصادية وانما شرط أساسي للحياة

انتقل دور كايم بعد ذلك الى البحث عما اذا كانت هناك نماذج متعددة للتضامن الاجتماعي وانتهى الى وجود نموذجين اساسين للتضامن هما التضامن الالى والتضامن العضوي فالتضامن الالي يسود في المجتمعات البدائية او التقليدية حيث يسود في المجتمع شعور قوي بينما يرتبط التضامن العضوي بالمجتمعات الحديثة التي يزداد فيها تقسيم العمل , فكان المجتمع الذي ينتشر فيه التضامن الالى هو المجتمع الانقسامي , ويتميز هذا المجتمع بسمات اجتماعية خاصة , اذ يغلب على السلوك الإنساني فيه التجانس الاجتماعي , والذي تكون فيه الأفكار والمعتقدات والعادات والآراء , وطرائق السلوك الفردي والجماعي , اما من حيث القانون والأخلاق والضبط الاجتماعي فهناك ولاء ملحوظ للضمير الجمعي الذي يعني مجموعة المعتقدات والعواطف العامة بين أعضاء المجتمع والتي تكون نسقا خاصا ومثل هذا الضمير العام له وجودة الخاص المتميز فهو يدوم عبر الزمن وبعمل على توحيد الأجيال والضمير الجمعي يعيش بين الافراد ولكنه يتميز بالقوة والاستقلال وبخاصة حينما تزداد درجة التشابه بين الافراد وهذا من وجهه نظر دوركايم ما الذي يؤدي الى زيادة تقسيم العمل ؟ يجيب دوركايم ان تقسيم العمل يختلف باختلاف حجم المجتمع وكثافة السكان وشدة التفاعل الاجتماعي بازدياد عدد السكان هو العامل الأساسي لتقسيم العمل فقد ترتب على ذلك شدة الصراع من اجل البقاء والاستمرار فكثرة العدد تفرض على الناس ضرورة التخصص المهني مما يقلل من حده الصراع ويتيح فرصة أوسع للحصول على وسائل الحياة

1. قواعد المنهج في علم الاجتماع

ينظر دوركايم الى علم الاجتماع من حيث كونه يهتم بدراسة المجتمع وما ينبعث عنه من ظواهر دراسة علمية وصفية تحليلية ولكي يحقق العلم هذه الغاية فأنه لابد من منهج علمي يستطيع بفضلة الى الوصول الى قوانين الظواهر ولقد وضع دوركايم الخصائص التي يجب ان تتميز بها دراسات علم الاجتماع والتي يمكن ايجازها في الاتي

1. يجب دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء بمعنى ان تخضع للملاحظة والتجربة
2. يجب على الباحث عند دراسة طائفة خاصة من الظواهر الاجتماعية ان يبذل قصارى جهده في ملاحظة هذه الظواهر من ناحية التي تبدو مستقلة عن مظاهرها الفردية اما فيما يتعلق بقواعد او خطوات المنهج فتتلخص فيما يأتي
3. دراسة نشأه الظاهر والوقوف على عناصرها لان الظاهرة شيء معقد وتتألف من أجزاء كثيرة
4. دراسة تطور الظواهر والوقوف على مختلف اشكالها
5. دراسة علاقات تربط الظاهرة بما عداها من الظواهر التي تنتمي الى شعبتها
6. الانتفاع بمطلق المقارنة في دراسة الظواهر
7. الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الظاهرة وما خضعت له هذه الوظيفة من تطور وذلك في ضوء دراسة تاريخ الظاهرة
8. تحديد القوانين التي يصل اليها الباحث من دراساته ويجب صياغة هذه القوانين بدقة لأنها هي التي تكون ماده العلم